فلئن عشت بعد موتك يوما لاشقن جيب مالك شقا

وله ايضا

اقصرت عن طلب البطالة والصبى لما علاني للمشيب قناع
لله ايام الشباب ولهوه لو ان ايام الشباب تباع
فدع الصبى يا قلب واسل عن الهوى ما فيك بعد مشيبك استمتاع
وانظر الى الدنيا بعين مودع فلقد دنا سفر وحان وداع
والحادثات موكلات بالفتى والناس بعد الحادثات سماع

وله في الوزير بن المرذبان وكان قد ساله برذونا لمنعه اياه فقال

بخلت عني بمعروف عطب فلن يراني ما عشت اطلبه
وان تقل صنته فما خلق الله مصونا وانت تركبه

وله في اسد بن جهور الكاتب

نفسي الزمان لقد اتى بعجايب ومحا رسوم الظرف والاداب
واتى بكتاب لو انبسطت يدي فيهم رددتهم الى الكتاب

وله ايضا قوله

وكانت بالصراة لنا ليال سرقناهن من ريب الزمان
جعلناهن تاريخ الليالي وعنوان المسرة والاماني

وكان ابو محمد بن نصر رجلا نزفا في نهاية السرو وحسن الزي ظاهر المروة متخصصا في هيئته ومطعمه وملبسه وتجمل داره ويحكى ان الوزير القسم بن عبيد الله المذكور قبله دخل على المعتضد يوما وهو يلعب بالشطرنج وينشد قول ابن بسام

حياة هذا كموت هذا فلست تخلو من المصايب

ولم يفهم ذكر الابيات الثلثة ثم رفع المعتضد راسه فنظر الى الوزير فاستحيا منه فقال له يا قاسم اقطع لسان ابن بسام عنك فخرج مبادرا القطع لسانه فبلغ ذلك المعتضد فاستدعاه وقال له لا تتعرض اليه بسوء بل اقطعه بالبر والشغل فولاه البريد والحسبة بجند قنسرين والعواصم من ارض الشام وتوفي ابن بسام المذكور في صفر سنة اثنتين وقيل ثلث وثلثماية رحمه الله تعالى عن نيف وسبعين سنة ووجه نصر ابن منصور محمد وابي تمام والعواصم كورة متسعة بالشام قصبتها انطاكيه وذكرها المعري بقوله

متى سالت بغداد عني واهلها فاني عن اهل العواصم سال

وانما قال هذا لان بلده المعره معرة النعمان من جملة العواصم وذكره الطبري في تاريخه ان هرون الرشيد عزل الثغور كلها عن بلاد الجزيرة وقنسرين وجعلها حيزا واحدا وسميت العواصم وذلك في سنة سبعين ومائة ولما هدم المتوكل على الله قبر الحسين ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما في سنة ست وثلثين ومايتين عمل البسامي

تالله ان كانت امية قد اتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما

فلقد اتاه بنو ابيه بمثله هذا لعمرك قبره مهدوما
اسفوا على ان لا يكونوا شاركوا في قتله فتتبعوه رميما

وكان المتوكل كثيرا التحامل على علي وولديه الحسن والحسين رضي الله عنهم اجمعين فهدم هذا المكان باصوله ودوره وجميع ما يتعلق به وامر ان يبذر ويسقى موضعه ومنع الناس من اتيانه هكذا قاله ارباب التواريخ والله اعلم ولابن بسام المذكور من التصانيف اخبار عمر بن ابي ربيعه ولم يستقص احد في بابه ابلغ منه وكتاب اخبار الاحوص وكتاب مناقضات الشعرا وكتاب ديوان رسايله وغير ذلك ابو الحسن علي بن محمد ابن ابي الفهم داود بن ابرهيم بن تميم بن جابر بن هاني بن زيد بن عبيد بن ملك بن مريط بن سرح بن مرار بن عمرو بن تميم بن جابر بن هاني بن زيد بن عبيد بن الحرث وهو احد ملوك تنوخ الاقدمين بن تيم ابن تيم الله بن اسد بن وبره بن تغلب بن حلوان بن عمران بن قضاعة التنوخي الانطاكي كان عالما باصول المعتزلة والنجوم قال الثعالبي في حقه هو من اعيان اهل العلم والادب وافراد الكرم وحسن الشيم وكان كما قراته في فصل للصاحب بن عباد ان اردت فاني تحية شارب وكان تقلد قضا البصرة والاهواز بضع سنين وحين صرف عنه ورد حضرة سيف الدولة بن حمدان زائرا ومادحا فاكرم مثواه واحسن قراه وكتب في معناه الى الحضرة ببغداد حتى اعيد الى عمله وزيد في رزقه ورتبته وكان الوزير المهلبي وغيره من وزراء العراق يميلون اليه ويتعصبون له ويعدونه ريحانة الندما وتاريخ الظرفا وكان في جملة الفقها والقضاة الذين ينادمون الوزير المهلبي يجتمعون عنده في الاسبوع ليلتين على اطراح الحشمة والتبسط في القصف والخلاعة وهو القاضي ابو بكر بن قريعة وابن معروف والتنوخي المذكور وغيرهم وما منهم الا ابيض اللحية طويلها وكذلك كان المهلبي فاذا تكامل الانس وطاب المجلس ولذ السماع واخذ الطرب منهم ماخذه وهبوا ثوب الوقار للعقار وتقلبوا في اعطاف العيش بين الخفة والطيش ووضع في يد كل واحد منهم طاس ذهب فيه الف مثقال مملوا شرابا قطربليا او عكبريا فيغمس لحيته فيه بل ينقعها حتى تتشرب اكثره ويرش بها بعضهم بعضا ويرقصون باجمعهم وعليهم المصبغات ومخانق المنثور والبرم فاذا اصبحوا عادوا كعادتهم في التوقر والتحفظ بابهة القضا وحشمة المشايخ الكبرا واورد من شعره قوله

وراح من الشمس مخلوقة بدت لك في قدح من نهار
هواء ولكنه جامد وماء ولكنه غير جار
كان المدير لها باليمين اذا مال للسقي او باليسار
تدرع ثوبا من الياسمين له فرد كم من الجلنار

واورد له ايضا قوله

بابي حسنك ما اشبهه منك صنيع
نت بدر ماله ... فلذا الوصل طلوع

Copyright © King Saud University